ملخص

البحث الرابع

توصيف معرض فني منظر

المعرض الرابع

بعنوان

مشاهد من التحرير

"scenes from Eltahrir"

رؤية لمشاهدات واقعية تعايش معها الباحث داخل ميدان التحرير لاحداث الثورات والتجمعات الملحمية والتى قام بتسجيل احداثها وصراعاتها بين مختلف الاطياف المحتده فيما بينها مما ألهم الباحث لتسجيل تلك المشاهدات التي تواجدت امامه وتاثر وانفعل بها كونها صراعات وصلت الي الاقتتال والشهادة .

- قاعة الفن التشكيلي – مركز الهناجر للفنون – دار الأوبرا المصرية.

  ١٣–١٨ يناير ٢٠١٥

- قاعة الثورة للفن التشكيلي– كلية التربية النوعية

  – جامعة الفيوم

  ١٤ – ٢٠ابريل ٢٠١٤

مشاهد من التحرير

مقدمة :

لازالت الأيام والليالي تأتي كل يوم بما هو جديد وعجيب ، ولازال الإنسان يتعايش مع الحياة أيضا بمستجدات كل يوم، ولكن رغم أن الإنسان يستوعب الأحداث بمنطقية وتوقع إلا أن بعض الأحداث تعتبر طفرات ليست في حياة الإنسان بل في تاريخ الشعوب والأمم بكل أطيافها ومذاهبها ، حتى أن الإنسان في كثير من الأوقات لا يصدق أنه تعايش مع أحداث بعينها هي التاريخ ذاته التي سيشكل منها.

وليس أصدق من ذلك مثل ما شاهدته مصر من ثورتين متعاقبتين لكل منها ظروفها ودوافعها وأسبابها إلا أنهما غيرا وجه التاريخ والزمن بل والواقع علي الأرض بشكل عام ، فلقد كانت كل من ثورة الخامس والعشرون من يناير ، وثورة الثلاثون من يونيو وهجاً وناراً ثائرة داخل كل القلوب ولكل أسبابه إلا أن من أهم الأسباب هو حتمية التغيير في الواقع المصري ومحاربة الفساد والمحافظة علي مصر ، ورغم أن لكل ثورة ظروفها وأسبابها الدقيقة إلا أن المنتج النهائي كان صالح وطننا الغالي وصالح الأجيال القادمة ، ومحاربة الفساد والمحافظة علي مصر أرضاً وشعباً وعقيدة وإرثاً وتاريخاً لمستقبل مشرق ، بعد أن ظهرت وقائع الأطماع العالمية لتحطيم بلدنا العزيز ، وهذا لم يكن بجديد فلقد مرت مصر بمراحل عديدة من تلك الأطماع وحاربتها وانتصرت عليها والتاريخ يثبت ذلك.

ولكن هذه الثورات قد أصابت الشعب بمختلف أطيافه بصور من إيجاد الذات والتعبير عنها والوثب فوق الواقع للتعبير نحو الحقيقة ، فخرجت الأطياف لكل منها طرق تعبير عن الثورة وفرحتهم بها وخوفهم علي البلاد ، فأبدعوا في التواجد داخل الميادين وأضافوا مظاهر احتفالية بأشكال متعددة وكان ما يشبه الكارنفال الاحتفالي والذي عكس مدى رؤية هذا الشعب ليس نحو الابتكارية فقط ولكن نحو الوصول إلي الإبداع وإيصاله للعالم برؤي راقية التواجد.

ولكن ومع كل الثورات كانت هناك دوماً الجانب الأسوأ والذي دوماً يحدث ما بين الخير والشر ما بين من يريد ومن لم ولن يريد بين المؤيد والمعارض الصادق والكاذب ، فلقد ظهرت أطياف عديدة وتجمعات طائفية المذهب لا يهمها إلا جني الحصاد لها دون مصلحة الشعب والاستيلاء علي السلطة وخاصة فئة الأخوان والتي استغلت ذلك الواقع ونصبت شرورها وحرائقها ومكائدها وسلاحها وأوقعت الشعب في معارك دامية مع نفسه ، وأحلت سفك الدماء والدمار وأخرجت ووزعت السموم والمصائب وكان هدفها واضح للعيان وهو سقوط الوطن بشكل عام.

لذلك كانت الآلام التي اعتصرت قلوب الوطن قلوب الشعب كله ، فسقطت الجثث والشهداء من قريب ومن بعيد ، وتراشقت الأطياف داخل الميادين وخاصة ميدان التحرير رمز

الثورتين، ولم يهاب أحد منهم مصيبة استحلال الدماء ، بل كانت نحو السقوط المذهل لكل القيم والأعراف الجميلة لأبناء وطن واحد ، فتحولت الاحتفالات من السلم إلي الضرب والحرب ، والميدان من رمز الطهارة والنقاء إلي مهد المعارك والقتل واستحلال الغدر والدهاء.

ومن هنا فلقد تعايشت كل الأطياف ، الأحداث بعين ثاقبة نابهة حتى فرزت الحق من الضلال ، واستبانت المكائد ووضحت الحقائق ولكن بعد أن فقدت الكثير من الأرواح وشوهت الكثير من الأخيار بيد لا تعرف غير العبث والكره والضغينة ، وذلك فلقد صاحب ذلك نوع من معاناة الشعب ودرامية الأحداث ونزيف للمشاعر والأحاسيس ومن ثم قتل العديد من الشهداء بمختلف الأطياف والاتجاهات والأعمار.

ولقد رمزت هذه الثورة الأولي والثانية بميدان التحرير ، ذلك الميدان والذي أصبح عنواناً وبياناً وصرحاً لتلك الأحداث فتحول هذا الميدان إلي مسرح كبير تحتل أبطاله كل جوانبه وأرجائه ، بشر أو إناس تعددت أنواعهم ورؤاهم ، قبل ، ولكن جمعت تلك الأحداث بأيدي هؤلاء في هذه البقعة في سرة القاهرة أو منتصفها وكأنها محور أو مركز التغيير.

لذا فلقد احتل هذا الميدان موقعاً سيادياً بين الناس واعتبر قبلة الثائرين توجهوا إليه وجعلوه مكاناً ورمزاً وبطلاً بتعبيراتهم ، اختصوه بتجمعاتهم وسمرهم وآلامهم وحبهم وشجيهم ودموعهم وآلامهم ، مما وطد العلاقة بين الناس والميدان ، وبين المعني والمبني ، وبين الحياة الموت ، وبين المتناقضات جميعها ألتي وجدت به أو داخله ، ولم يهمل هذا الميدان أحداً فلقد استوعب الكل واحتواهم بمختلف أطيافهم وأماكنهم وثقافاتهم ، حتى عرف بأنه مكان الثورة وحائطها وحرمها الإنساني ، ومنه خرجت أيضا الأحداث وتعاقبها ، ومنه أيضا كانت المباحثات والجلسات ، إنه مكان صنع فيه التاريخ بشكل لم يحدث من قبل.في العصر المعاصر .

ومن أكثر ما أفرزته أحداث هذا الميدان هو التصادم الدرامي الذي حدث بين الأطياف والذي أيضاً أنتج دماء وشهداء علي مسمع وعين الكل ، فالتصادم قد وقع وتنوع ما بين التراشق واللفظ والسلاح بمختلف أنواعه مما شكل درامية الفقدان وتنوع الألم ما بين مصاب إلي شهيد بل شهداء خرجت من قلوب الكثير عقلانية الأداء والحوار إلي جنون الصراع والاحتداد والضرب والقتل ، فأصبح الميدان في كثير من الأوقات يعج بما لا يحسب أو يتوقع أو يصدق ، واختلفت في ذلك سبله من كذب ورياء وإحماء وقلة الحقيقة لتوهج الأحداث لمصالح فئة عن أخرى.

لذلك حملت أرضية وأرصفة وجنبات هذا الميدان دماء ودمار بكل ما يحمله المعني وبكل صوره ، فتواجد القتال والمقتول وتواجد الكاذب والصادق وتواجد المبتور والسارق ، لذلك فالكل قد سبح في الدماء والقتل والشهداء.

الفكر الفلسفي للمعرض:

ولقد تعايش الباحث مع تلك الأحداث بكل مصداقية وتأثر لتواجده في الميدان مثله كمثل أي فرد من أفراد هذا الوطن، تجول داخل طرائقه وجنباته شاهد كل الأطياف والأنواع من البشر سمعهم وتكلم معهم شاركهم الرأي وإن اختلفوا ، إلا أن أهم ما يميز في هذه التجربة هي كبد الواقع والذي تعايشه الباحث بكل واقعية ومصداقية وورئية فعلية لكل المجريات الحادثة.

لقد كانت تجربة فريدة من نوعها بشكل عظيم لما لا ... فلم ولن يتوافر كل يوم ثورات في البلاد ، لذلك فالثورة ذلك الفعل الجماعي الفريد يحدث كل عقود وأحقبة لا يجاريها أو يعيشها كل جيل ، فلقد كانت تجربة غريبة شاهد فيها الباحث مالم يره من قبل أو يتلمسه بعينه ، وأثر وتأثر به ، ومن أهم تلك الأحداث والمشاهد التي لم يتخيل الباحث معايشتها ليست الاحتفالات أو المعارك أو المداولات ولكنها مشاهد القتل والإصابات ، إنها الدرامية والبشاعة والقسوة بحق ، فما بين كر وفر وذهاب وإياب وما بين صوت عال وأنين وصمت ، وما بين صياح وصراخ كانت الأرواح تزهق والموت يحل يأتي بقسوة ليحصد أبرياء وكرماء ، كما شاهد الباحث المعارك ممثلة بين الخير والشر والإمساك بالعناصر التخريبية بصدق والغادرة التي تقتل وبغدر من الخلف دون المواجهة ...

إنها مشاهد اختلطت بها الدماء والدموع والحزن ، إنها نار من المشاعر عاشها الباحث ليلاً ونهاراً ، إنها أصدقاء واقارب زهقت أرواحهم ، ودفنوا وجهزوا داخل الميدان ، إنها صلاة جنائزية لم تهدأ ولم تنتهي علي الشهداء في الميدان انها حاله مابين الحلم واليقظه في ليل حالك .

ومما سبق كان ذلك الاختزال والمشاهد عند الباحث والتي في حقيقتها حقيقة مجردة بعيدة عن التزويق أو الزينة ، بل إنها كبد الحقيقة والتي لا تتوافر بهذا المعني كل يوم ، إنها درامية الثورة ومشاهد في الميدان ، ولقد كانت فرصة كبيرة أيضا للباحث كونه باحثاً ومصوراً أن يدرك ما هو فيه ويقوم بتوثيقه كنوع من الصدق ووجدانية المشاركة ، كونها أداته في التعبير كمصور ورسام و باحث ، والتي من خلال مفاهيمه أيضاً موثوقيه ولحظة الانفراد الفني بلقطة أو مشاهد الثورة أو الميدان.

وعلي هذا ومما سبق فلقد تأثر الباحث بتلك المشاهد الواقعية التي عايشها الباحث في تلك الفترة والتي تداخل معها بكل مشاعره ، اقتناعاً منه بأن ، الفن معايشة حقيقية لكل ما يحيط بالإنسان والتي أيضا تؤثر في الفنان بشكل مباشر وبطرق متنوعة ومختلفة ، فالفنان بشكل عام ما هو إلا مرآة حقيقية لكل ما يحيط به يتأثر ويؤثر يشاهد و يترجم .

إنه فعل التأويل ليس فقط لما يراه ولكن لما يستشعره فلقد كان كم الألم والمعاناة رهيباً ولكم كانت الدماء وما بها وما عليها دامية ، ففجرت داخله مشاعر متأججة نحو التأثير والتأثر وأن عليه واجب عظيم وهو التسجيل المباشر لهذه الأحداث التاريخية.

ومن خلال ذلك استطاع الباحث أن ، يتناول تلك المشاهد بشيء من الواقعية الدرامية الحقيقية مع التجريد في التناول وخاصة للعنصر الآدمي وهو البطل الحقيقي في تلك الملحمة الإنسانية بأشكاله وأنماطه وثقافاته المتنوعة فالميدان كان عامرا بكل الاطياف والاشكال .

فلقد تجول الباحث داخل الميدان محدثاً نوعاً من المشاركة من خال التسجيل المباشر لما يراه متجاوباً مع فعل الكادر أو اللقطة داخل عين الباحث والتي تأثر بها ، وذلك من خلال وسيط بسيط وهو مجموعة من الأوراق والأقلام الأحبار السوداء ، وليس هناك في تلك الوسائط عيب في ذلك الوقت سوي أنه ، لا يستطاع استخدام وسيط لوني في ذلك نظراً للظروف والتواجد والذي لا يسمح بشيء من الاستقلالية في المكان لاستخدامها ولكن اتصفت وسائط الباحث بكونها مناسبة للحدث والزحام والفر والكر داخل الأماكن التي يجعلها أيضاً مناسبة بل وسريعه لتسجيل الحدث واللحظه عند الباحث .

وعلي هذا فلقد قام الباحث بتسجيل العديد من المشاهد التي أثارته داخل الميدان بكل ما يحمله المشهد من أحداث وتلاحم وذلك بوضع out line خطوط سريعة محددة لتلك العناصر والمفردات لكل مشهد محدثاً بذلك نوعاً من التسجيل السريع للموقف وتوثيق مباشر.

ولقد أنجز الباحث العديد من الأعمال الفنية الموثقة لتلك المشاهد والتي تعدت المائة إسكتش قام بعد ذلك الباحث بفرزها ومن ثم تنقيتها وإحداث نوع من الفلترة والاختيار من داخلها لإحداث نوع من التناسق في اختيار المناسب للعرض والذي يتسم بالقيمة الجمالية والتشكيلية الكبيرة ، ومن ثم للعمل بداخلها عن طريق إبراز التفاصيل والأبعاد وتحقيق الاتزان والإيقاع الجمالي في تلك المشاهد بشكل جيد وذلك أيضا عن طريق تكثيف القيمتين اللونيتين الأبيض والأسود بتباين واضح لإبراز التفاصيل وتوضيحها بشكل جيد ، وبالتالي تحقيق الجمع ما بين المشهد ومن ثم دراستة بعد ذلك بشيء من التفصيل.

وعلي ما سبق فلقد نفذت الأعمال بشكل مجرد بصورة كبيرة Abstract وهي بمفهوم استقدام العناصر التشخيصية والمفردات بشكل وبفكرة مجردة بسيطة دون زخرف أو تفاصيل رأها الباحث غير مجدية للبحث مباشرة من المعني والقصد المباشر ، ولقد تناول الباحث أيضا مفردات هذه الأعمال بإيقاع فني هادئ ومدروس لتؤدي إلي تكامل المعاني والتي تنعكس علي العين فيفلسفها العقل للمشاهد كل حسب رؤيته وخبرته ومنطقه وهواه وإحساسه، والقاعدةا لواحدة التي من أكثر ما حرص عليها الباحث عند العمل في الأعمال الفنية هي قواعد التكوين الأساسية للعمل والمنطق اللوني فيها الغير محدد بتنوع اللون ولكنه بمدى التلاعب والتناغم بكل من الأبيض والأسود حيث الكتلة المساحية وتنوع ورشاقة الخطوط وتنوع السمك الخطي والاحساس المباشر للمشهد في الواقع ومحاولة نقله .

والرؤية الفنية الخاصة هي المحدد الرئيسي لعمل الباحث وذوقه الفني وخلفيته الثقافية وراحة الأسلوب الذي يتناوله ومن هنا كان الدافع الخاص لتلك الرؤية الفلسفية والتي يبحث من خلال الباحث تنفيذ الأعمال والتي أيضا تسكن داخل تصنيف العناصر أو العنصر الآدمي "المجرد" فالحوارات هنا في أعمال المعرض هي حوارات تنصب داخل motif الإنسان بكل ما يحمل من معني الكلمة وبكل صوره وأشكاله حيث رؤي مختلفةتتسم في أحيان بالمبالغة والتدقيق والتحوير ، وفي أحيان أخرى بالاختزال والتضمين التشكيلي برؤية تشريحية بسيطة المعني والمذهب ، وفي أحيان أخرى تتزاوج وتتنوع الخطوط ما بين الهندسي والتعبيري ذات الخطوط المرنة وذلك في حوار خاص بما يحتاجه المعني وما يراه الباحث ، كما أن تلك العناصر والتي هي محور الأعمال إيقاعها المباشر يأتي من داخل ذلك الإيقاع المتنوع في التناول المختلف في التواجد تبعاً للمشهد المصور ، إضافة إلي المسحة الدرامية وهذا التآلف ما بين العناصر وبعضها البعض.

فالروح الإنسانية هي المحكمة لتناول أعمال هذا المعرض الفني وأعماله ، وهي أيضا المعبرة عن تناولت مفردات تلك الأعمال وما بها من أحاسيس ومشاعر ورؤية في التناول فلن يستطيع أي فنان مهما يكن أن يفصل نفسه عن مدلولاته وتعبيراته ورؤاه الداخلية وترجمتها بشكل خاص ، وهذا ما حاول الباحث هنا إيجاده والتأكيد عليه في تلك الأعمال والتي أيضا ما تثبت العلاقة ما بين الفنان بشكل عام والمجتمع بشكل خاص بكل متغيراته ومدلولاته وقيمه ومشاكله ، فلغة الفن دائماً هي لغة متداولة مستمرة وإن تنوعت أو تغير أسلوبها بين الناس.

وإن اختيار اللون الأسود كما ذكرت من قبل بكل دلالاته النفسية وقيمه الجمالية لهو في واقعه وبرؤيته لهو مصدر للتعبير بلا زيف ومصدر للضوء رغم ما يحدثه للعناصر من تجرد لوني إلا أنه يحدث إحساسا يمهد لرؤية تموج وضوء كثيف فهو يحيل التعامل مع الورق إلي سيمفونية لحنية لونية كون الورق أحادي الفكر ، فعلاقة الأبيض والأسود هي علاقة تتداخل فيما بينها التموجات والعزف بصخب هادي يملاؤه التحدي والتبارز لقيمة الأبيض والأسود فالتعامل الضدي هنا من خلال العزف فيما بينهما ، وخاصة الاسلوب الأدائي ما بين التهشير بأنواعه والكتل سواء البيضاء أو السوداء باستقلاليتها فيما بينها فالعطاء هنا في الأداء عطاء مثمر بلا أدني شك.

والتعامل هنا أيضا يعطي لكل عمل فني يقوم به الباحث يكشف عن فكر التوظيف والتصريف في العمل طبقا لرؤية الفنان الباحث وتأمله في الاجتياح لعناصره كونها كائنات حية "الرجل – المرأة – الطفل" وغيرهم من أعمار سنية مختلفة، كما يبرز هنا التحويرات والرموز المتدفقة والتي يؤكد عليها الباحث فالرمزية في تقنين العمل في أجزاء واختزال الأخرى ما هي إلا عدة محاورات ما بين الباحث والعمل كما أن الأعمال مع هذا تتميز بالتنوع الحركي الفلسفي

وإحداث ذلك لم يتأتي سوي بتنوع واختلاف الأوضاع والأجساد والمشاهد بشكل كامل وحقيقتها ، ومن خلال التعامل ما بين الشكل والأرضية بشكل خاص فليست هناك مفاهيم هنا للأرضية أو الخلفية الواضحة ولكنها تأتي تبعاً للتعامل مع العناصر ومن ثم الخروج منها وبها نحو تأكيد ذلك في بعض الوضعيات الفنية.

ومما سبق ومع توضيح المقدمة والاستهلال لهذا الفكر الفلسفي بشلك عام لهذا المعرض ومع إبراز الفكر التنفيذي أيضا وإحداث نوع من الخبرة البصرية التي وقعت ما بين الباحث والحدث الخاص بفكرة هذا المعرض وجب بعدها تحديد عدة نقاط خاصة بالبحث وهي كما يلي :

أولاً: المصدر الفني :

استند الباحث أثناء عمله وممارسته في تنفيذ تلك الأعمال إلي رصيده الثقافي ومخزونه الفني نحو توثيق أحداث ميدان التحرير وما به من أحداث وتفاعلات ودرامية التعبير ودمويتها أثناء ثورة ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو وما بينهما من تظاهرات صغيرة وتجمعات كان علي أثرها تلك الصدامات والمعارك والتي استلهم منها وتعايش معها وعايشها الباحث عن قرب مما مهد له توثيق تلك الأحداث وتأصيلها بشكل سريع وفوري في الحدث ذاته ومع الحدث مما مهد للباحث التعايش وصدق التجربة التي علي أثرها كانت تلك الأعمال والتي عرفت بعدها بمشاهد من التحرير ، حيث الاتصال بالواقع وتسجيله.

ثانياً: الجانب التقني:

اقتصرت الأعمال علي استخدام خامات بعينها طبقاً لطبيعة الأداء الفوري لها والمكان المنفذة فيه بشكل سريع كما يلي:

ورق فبريانو – أقلام أحبار سوداء water Based ink – فرش جواش مع استخدام تقنيات متنوعة في العمل بهذه الأدوات كالتحديد بتخانات وسمك متنوع للأقلام ومن ثم التهشير المتنوع والكتل السوداء سواء في الشكل أو الخلفية أو، الأرضية.

ثالثاً :الجانب الجمالي :

لقد تحقق الجانب الجمالي في الأعمال الفنية وذلك من خلال العمل بما يلي :

العناصر التشكيلية :

والتي تنوعت وتحققت باستخدام الخطوط سواء المستقيمة أو المرنة أو المنكسرة والظل والنور ، والإيقاع المتنوع للمساحات والفراغ وتواجده.

القيمة التشكيلية :

حيث التداخل والتجاور والشفافيات ومن ثم الأبعاد والمنظور البعدي للعناصر المتشابكة وإحداث نوع من العلاقات فيما بينهما.

القيمةا لجمالية :

إحداث وتواجد الحركة بشكل متدفق مع تنوع اللغة المساحية للعناصر وتواجدهم ومن ثم الإيقاع والاتزان مع إضافة الرمزية البسيطة في تناول العناصر والتدقيق علي بعض الأجزاء أو المفردات بداخلها.

رابعاً: أهداف المعرض:

- إحداث نوع من التوافق والإيجابية ما بين الواقع والبيئة بشكل عام وبما يشغل المجتمع المحلي والاتصال به ورؤيته بشكل جيد فنياً مع رؤية فلسفية.
- إحداث وإرثاء رؤية فلسفية وتشكيلية تجريدية لأحداث الثورات المصرية وصياغتها برؤي جمالية جديدة وتوثيق الصلة ما بين الحدث اي كان وموثوقية الفنان السريعه المطلوبة .

خامساً : العائد التربوي :

- إتاحة واستغلال الفرص الدائمة التجدد والأحداث العامة والتي تحدث داخل المجتمع بشكل عام لإثارة الجديد عند الفنان واستلهام موضوعات تثري الجمال وتعبر بصدق وواقعية عن مشكلات أو أحداث المجتمع.
- التوثيق الدائم والإمساك بتسجيل الأحداث داخل المجتمع الإنساني بشكل عام كون الفنان معبراً عن مجتمعه بكل تبعاته.
- إثراء و بلورة الجانب الفكري والإبداعي للمشاهد وللطالب بشكل خاص وتسجيل أهمية ارتباطه عند التعلم ودراسة الفن بالوطنية والبيئة المصرية.